

وظائف التكنولوجيا في ظل الثورة

www.arabpsynet.com/documents/DocAharchaouPsyHumBeingRebFree2.pdf

د. الغالي احرشاوا

علم النفس - المغرب

Aharchaou_rhali@yahoo.fr



الخير والعزة والسداد للشعوب العربية البطلة ولشبابها الثائر الباسل ولثرواتها المجددة الخالدة

الزملاء الأفاضل أطباء وعلماء النفس العرب

الزميل الكريم الدكتور سمير جميل رضوان

الأخ العزيز الدكتور جمال التركي رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا مناص من التقدم للدكتور سمير رضوان بالشكر الجزيل على وجهة نظره بخصوص المساهمة المقتضبة التي سبق وأن أفردتها لأحداث المكثفة والتطورات السريعة التي تعرفها بعض الأقطار العربية الشقيقة. وعملا بأخلاقيات التواصل البناء وبمقومات النقاش الهادف، أرى ضرورة التعليق على بعض دوائر الخموض ومعالم الاستشكال التي جاءت غريبة الذوق وعسيرة الهضم وكبيرة المجازفة فيما تفضل به زميلنا، وذلك من خلال التنبيه إلى أن الفكرة التي ذهبت إلى الدفاع عنها في تلك المساهمة هي أن "بعض الحكام الطغاة الذين عمل بعض الزملاء على وصفهم بالجنان والمرضى النفسيين، هم في الواقع أشخاص أسوياء عاديين لم يثبت طوال عقود وسنوات حكمهم أن وسهم أي طبيب نفسي ولا أي كان بالحمق والجنون والمرضى. وعليه فلا

يجب أن نساعدهم على الإفلات من القصاص والعقاب باسم الجنون والمرض النفسي. ومن هنا جاء تحذيري الكبير من استعمال السيكولوجيا بفروعها المتنوعة كمخرج لهذا الإفلات...".

لهذا، فإن بعض المفاهيم التي وظفتها في تلك المساهمة لا تخرج عن هذا السياق. بمعنى سياق تفنيد اختزال ما جرى ويجري في أوصاف وتسميات ونعوت لا محل لها من الإعراب في الحالات والنماذج التي نحن بصدها. فهل يصح فعلا الحكم على "ابن علي" بالحمق لأنه ديكتاتور فاسد قمع شعبه وقهره لأكثر من عقدين؟ وهل يعقل فعلا القول بجنون "مبارك" لأنه طاغية عنيد تربع على كرسي الرئاسة واستفرد بشعبه لثلاثة عقود خلت؟ وهل يصدق فعلا التسليم بأن "القذافي" مخبول سفاك لأنه نؤمّ شعبا بأكمله وخدعه لأكثر من أربعة عقود؟ وهل يمكن الإقرار بأن هذه الشعوب امتثلت ورضخت لقدر جنون وحماقات هؤلاء لكل هذه العقود والسنوات الطوال؟

أعتقد أن **تسطيح العمل السيكولوجي والاتجاه به نحو التبسيط المبتذل والاختزال المغلوط، أمر لا يمكنني شخصيا أن أتقبله أو أستسيغه حتى ولو كان هذا الأمر يندرج من منظورك الخاص في باب احترام "الخلافا في التقدير أو الاختلاف في التقييم كمرآة صحية...".** فعن أي خلافا تتحدث وعن أي اختلاف تتكلم؟

فالعلم كما تعلم أيها الزميل الكريم، بما في ذلك علم النفس والطب النفسي، عبارة عن **أنساق ونظريات ونماذج**، تؤطرها مسلمات وفرضيات ومصادرات، وتقعدّها ضوابط منهجية وإجراءات تجريبية وأدوات قياسية وأساليب إحصائية، وتوجهها مبادئ الثبات والتنبؤ والتجريد والتعميم ثم أساليب التقويم والتشخيص والتحليل والفهم قبل إصدار أي حكم من الأحكام أو الإقرار بأي نعت من النعوت في حق سلوك أو تصرف أو فعل مهما كان مستوى بساطته وتعقيده، سطحيته وعمقه، ظاهره وباطنه... هذا باختصار شديد هو النسق العلمي والحك المعرفي الذي نرى ضرورة الالتزام

والاهتداء بمقوماته وقواعده في أي عمل سيكولوجي أو في أية مقاربة
طب نفسية للظواهر والحالات الإنسانية. وهو محك ينبني على أسس
ومرتكزات علمية دقيقة وفي مقدمتها: **الجهاز المفاهيمي والمرجعيات
النظرية ثم الإجراءات المنهجية** التي تتوخى دراسة الظواهر النفسية
ومعالجة أبعادها المعقدة وتراكيبها الغامضة ومظاهرها المتنوعة،
وكل ذلك من أجل استكشاف عواملها وسبر أغوارها وتعيين معالمها
السوية والشاذة وملاحمها العادية والغريبة.

وحيث إن الأمر لا يتعلق هنا بتقديم درس أكاديمي في موضوع
"**النسق العلمي ومقوماته**" لأن المقام لا يتسع لذلك ولأنني على يقين
بأنك تدرك ما أعنيه وأقصد إليه، أود أن أعتد الإيجاز والاختصار
سبيلا لأقول أنه وبالاحتكام إلى المحك العلمي السابق الذكر، قد
نتساءل أين هي مصداقية مختلف الأوصاف والنعوت (الجنون، الحمق،
الاضطراب...) التي أطلقها بعض زملائنا على حالات بعينها دون أدنى
استطلاع أو تشخيص لمدى واقعية تصرفات وسلوكات تلك الحالات،
وبالتالي دون أدنى احتكام إلى ذلك المحك الذي يشكل في نظري
البراديجم العلمي (بمفاهيمه ونظرياته ونماذجه وإجراءاته
ومبادئه) الذي يتأسس على أساسه كل عمل نفسي أو تدخل طبي نفسي،
ويستنير به كل متخصص يتطلع إلى الحكم على حالة أو ظاهرة نفسية
بعد تقييمها وتشخيصها وفهمها.

ولا بد من أن ألفت انتباهك بهذا الخصوص إلى مسألة أساسية
وردت في قراءتك التقويمية لمساهمتي السابقة وهي أن "**الحذر في
التقييم والتروّي في النقد وتجنب التشهير والاستخفاف بآراء
الآخرين...**"، تشكل فعلا مبادئ أساسية للتواصل والنقاش والحوار.
ولكن ما بالك حينما يتحول الرأي إلى حكم بالجنون والحمق
والاضطراب؟ وما بالك عندما يتحول الطرح إلى تشخيص قوامه وسم
الأشخاص وبعثهم بأوصاف وأسماء لا وجود لقرائن ووقائع ومعطيات
تؤكد لها على أرض الواقع؟. أظن أنك توافقني الرأي بأن ضوابط
العلم ومقوماته المعرفية والمهنية، بما في ذلك علوم النفس والطب

النفسي، تقتضي الدقة في المقاربة والمعالجة والنجاعة في التقييم والحكم، بحيث أن تقديم أي حكم حول تصرفات شخص كيفما كان وأينما كان، يستلزم أولاً وقبل كل شيء التسلح بأسلوب مضبوط ودقيق في التقييم والتقويم. وهو أسلوب تؤطره إجراءات تجريبية وأدوات قياسية قوامها تشخيص الظواهر النفسية وتحليلها بهدف فهم طبيعتها وتفسير مكامنها وخباياها ورمزياتها. هذا هو النسق أو البراديجم العلمي الذي يجب أن يشكل الإطار المشترك والحك المعيارى الموحد الذي ينبغي علينا كلنا أن نحتكم إليه ونستنير بضوابطه ومعاييره في ممارسة العلم وبناء المعرفة، في دراسة الحالات وتقييم الظواهر، في فهم السلوكات والحكم على التصرفات. وأكاد أجزم أنه بدون الانخراط للاشتغال ضمن هذا الإطار الذي يتوافق عليه، كما تعلم ذلك، كل العاملين في الحقل العلمى وتخصصاته المختلفة، لا يمكن للتواصل العلمى أن يستقيم، لغة ومفهوما ومدلولا ونقاشا، إذ سيتغلب الخلاف على الاختلاف وستتفوق الفوضى على النظام وسيطغى الانطباع السطحي على الحكم الدقيق وسيطر هاجس الوصف على مطلب التفسير وستسود المعرفة العامية بدل المعرفة العلمية... وهذا توجه لا أحد منا نحن معشر علماء وأطباء النفس العرب يبتغيه أو يرضاه لأنه يناقض مفهوم العمل العلمى في بعده السيكلوجى ويبخس رسالته في تأهيل الإنسان وخدمة المجتمع وينزل به إلى أسفل سافلين من التسطيح والتبسيط والاختزال والابتذال....

مع تحياتى الصادقة ومعذرة عن بعض التأخير فى الرد

الغالى أحرشـاو

شعبة علم النفس، جامعة محمد بن عبد الله
فاس، المغرب

Aharchaou_rhali@yahoo.fr

ارتباطات فى الموضوع

"الاختلاف فى التقييم والتقويم" مرآة صحية

www.arabpsynet.com/documents/DocSamerDiffAssessEval.pdf

أ.د. سامر جميل رضوان
أستاذ علم النفس - سوريا

نمو سيكولوجيا الإنسان التأثير المر

www.arabpsynet.com/documents/DocAharchaouPsyHumBeingRebFree.pdf

د. الغالي الحرشاوي
علم النفس - المغرب
Aharchaou_rhali@yahoo.fr

**** **

Pr. Y. Rakhawy Web Site

http://www.rakhawy.org/a_site/
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

المجلة العربية للطب النفسي

<http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm>

Subscribe to APN Protected Links

SEND YOUR Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

Subscribe to APN Editions

(APN Book, APN Journal, e.Psydict)

SEND YOUR Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

Papers [Summaries](#)

<http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm>

Books [Summaries](#)

<http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm>

Thesis Summaries

<http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm>

*** **

APN eJournal

Index: www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

APN eBooks

Index: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

APN eDictionary

English: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM>

Arabic: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM>

French: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM>

APN Mails

Fondateur de la liste : webmaster@arabpsynet.com

Envoyer un message au Mailing List : APN-info@arabpsynet.com

Envoyer un message au Journal : APNjournal@arabpsynet.com